

تفسير البحر المحيط

@ 526 فيه ، أي : هم يكذبون على الله في غير ما شيء وهم علماء بموضع الصدق . .
وجوزوا أن يكون : علينا ، خبر : ليس ، وأن يكون الخبر : في الأميين ، وذهب قوم إلى
عمل : ليس ، في الجار ، فيجوز على هذا أن يتعلق بها . .
قيل : ويجوز أن يرتفع : سبيل ، بعلينا ، وفي : ليس ، ضمير الأمر ، ويتعلق : على الله ،
بيقولون بمعنى : يفترون . .
قيل : ويجوز أن يكون حالاً من الكذب مقدماً عليه ولا يتعلق بالكذب . .
قيل : لأن الصلة لا تتقدم على الموصول . .
{ وَهَهُمْ يَعْلَمُونَ } جملة حالية تنعى عليهم قبيح ما يرتكبون من الكذب ، أي : إن
العلم بالشئ يبعد ويقبح أن يكذب فيه ، فكذبهم ليس عن غفلة ولا جهل ، إنما هو عن علم .
{ بَلَايَ } جواب لقولهم : { لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ } وهذا مناقض
لدعواهم ، والمعنى : بلى عليهم في الأميين سبيل ، وقد تقدم القول في : بلى ، في قوله
{ بَلَايَ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً } فأغنى عن إعادته هنا . .
{ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } أخبر
تعالى بأن من أوفى بالعهد واتقى الله في نقضه فهو محبوب عند الله وقال ابن عباس : اتقى هنا
معناه اتقى الشرك ، وهذه الجملة مقررة للجملة المحذوفة بعد بلى ، و : من ، يحتمل أن
تكون موصولة ، والأظهر أنها شرطية ، و : أوفى ، لغة الحجاز و : وفى ، خفيفة لغة نجد و :
وفى ، مشددة لغة أيضاً . . وتقدم ذكر هذه اللغات . .
والظاهر في : بعده ، أن الضمير عائد على : من وقيل : يعود على الله تعالى ، ويدخل في
الوفاء بالعهد ، العهد الأعظم من ما أخذ عليهم في كتابهم من الإيمان برسول الله صلى الله
عليه وسلم) ، سواء أضيف العهد إلى : من ، أو : إلى الله ، والشرائط للجملة الخبرية أو
الجزائية بمن هو العموم الذي في المتقين ، أو ما قبله ، فرد من أفرادها ، ويحتمل أن
يكون الخبر محذوفاً لدلالة المعنى عليه ، التقدير : يحبه الله ، ثم قال { فَإِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } وأتى بلفظ : المتقين ، عاماً تشريفاً للتقوى وحظاً عليها . .
{ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِهِمْ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا }
نزلت في أحبار اليهود : أبي رافع ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وكعب بن الأشرف ، وحيي بن
أخطب ، قاله عكرمة . أو : فيمن حرّف نعتهم صلى الله عليه وسلم) من اليهود ، قاله الحسن .

أو : في خصومة الأشعث بن قيس مع يهودي ، أو مع بعض قرابته . أو : في رجل حلف على سلعة مساءً لأعطي بها أول النهار كذا ، يميناً كاذبة ، قاله مجاهد ، والشعبي . .
والإضافة في { بَرَعَهِدِ اللَّاهُ } إما للفاعل وإما للمفعول ، أي : بعهد إياه من الإيمان بالرسول الذي بعث مصداً قائماً لما معهم ، وبأيمانهم التي حلفوها لنؤمنن به ولننصرنه ، أو بعهد الله . والاشتراء هنا مجاز ، والثمن القليل : متاع الدنيا من الرشى والتراؤس ونحو ذلك ، والظاهر أنها في أهل الكتاب لما احتف بها من الآيات التي قبلها والآيات التي بعدها . .

{ أُوْوَ لَئِكَ * لَيَسَّ لَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ } أي : لا نصيب لهم في الآخرة ، اعتاضوا بالقليل الفاني عن النعيم الباقي ، ونعني : لا نصيب له من الخير ، نفي نصيب الخير عنه . .

{ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّاهُ } قال الطبري : أي بما يسرهم وقال غيره : لا يكلمهم جملة وإنما تحاسبهم الملائكة ، قاله الزجاج . وقال قوم : هو عبارة عن الغضب ، أي : لا يحفل بهم ، ولا يرضى عنهم ، وقاله ابن بحر . وقد تقدّم في البقرة شرح : { وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّاهُ } . .

{ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } قال الزمخشري : ولا ينظر إليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ، تقول : فلان لا ينظر إلى فلان ، يريد نفي اعتداده به ، واحسانه إليه . .

فإن قلت أي فرق بين استعماله